مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 515– 536

المرأة في أعراف المغول ومعتقداتهم وطقوسهم الوثنية

" جدلية الدين والسياسة بين التقديس والتدنيس "

The woman before the customs, beliefs and practices of Mongolian pagan rituals is the question of the controversy of the sacrament and desecration between religion and politics.

ط.د/ بوعلام ولاش[1] oullache boualem

boualem.oullache@univ-alger2.dz

[1]جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله– مخبر المخطوطات–

University of algiers 2 abu al-qasimsaadallah-manuscript laboratory

المؤلف المرسل: ط.د/ بوعلام ولاش الإيميل: boualem.oullache@univ-alger2.dz

تاريخ الارسال: 05 /2022/03 تاريخ القبول: 05 /2022/06

الملخص:

يعتبر موضوع المرأة وإسهاماتها المختلفة في حضارة الدولة المغولية الأولى، من المواضيع الهامة التي لفتت انتباه الكثير من المؤرخين المعاصرين المهتمين بالدراسات الآسيوية، غير أن هذه الدراسات ركزت في معظمها على جوانب محددة وخلت أغلبها من طابع الشمولية.

وكإضافة هادفة جاءت هذه الدراسة كي تزيح الستار عن حقائق تاريخية ظلت حبيسة المصادر الأولى التي سطرتها، وخاصة فيما تعلق بمسألة أعراف المغول السياسية التي تلزم المرأة بالجلوس على عرش زوجها القاآن عند وفاته في مقابل ذلك قد تقدم هذه المرأة نفسها قربانا لروح الزوج عند وفاته، تطبيقا لمعتقداتهم وطقوسهم الوثنية، وهذا ما يضع هذه المرأة بين جدلية التقديس والتدنيس في ميزان الدين والسياسة.

الكلمات المفتاحية: المرأة المغولية؛ الأعراف؛ الطقوس الوثنية؛ الدين؛ السياسة.

Abstract:

The participation of women in the first Mongolian civilization is one of the subjects which has attracted the attention of contemporary historians interested in Asian studies. However, these studies have focused on a few specific aspects but they lack the holistic aspect. This study aims to unveil certain historical truths which had remained the object of studies of the first sources, and especially what concerns the political customs of the Mongols which oblige the woman to sit on the throne of her husband after his death. on the other hand they oblige her to be an offering for the soul of her late husband under the pretext of the practices of their beliefs and their pagan rituals. And this makes the woman the question of the controversy between the sacrament and desecration before religion and politics.

Keywords: Mongolian women; customs; pagan rituals; religion; politics.

1. مقدمة:

أسهب المؤرخون الذين تناولوا تاريخ المغول بالدّراسة في ذكر همجية ووحشيّة هذا الشّعب، وما صاحب حروبهم من تدمير و تخريب لمراكز الحضارة خلال القرنين السّابع و الثّامن الهجريين، الثالث والرابع عشر ميلاديين، على أنّ هناك جوانب هامة من تاريخ المغول بقيت غامضة وحبيسة المصادر الأولى الّتي سطرتها، وكاد البعض منها يذهب في غياهب النّسيان بسبب الزّخم الكبير من الدّراسات الحديثة الّتي ركّزت على الجانبين السّياسي والعسكري لتاريخ المغول.

ولعل موضوع المرأة وإسهاماتها المختلفة في حضارة الدّولة المغوليّة الأولى من المواضيع الهامة الّتي لفتت انتباه بعض المؤرخين المعاصرين المهتمين بالدّراسات الآسيويّة، على أنّ أغلب هذه الدّراسات لم تغطّ جميع جوانب الدّور الحضاري للمرأة المغوليّة، فبعضها ركّز على الجانبين السّياسي والعسكري، وأهمل الاجتماعي والثّقافي منها، والبعض الآخر كانت دراساتهم على نقيض الدّراسات الأولى، وقد خلت جميع هذه الدّراسات من المزاوجة بين الدّور السّياسي والاجتماعي للمرأة المغولية في دراسة منفردة وواحدة.

لم يحدث في التّاريخ الوسيط أن سيطرت المرأة على دواليب السّياسة، واحتكرت السلطة لنفسها، مثلما حدث مع المرأة المغوليّة الّتي تدخّلت مباشرة في انتخاب الخان الأعظم للمغول، ورجّحت كفّة شخص

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 515– 536

بعينه. بل لقد جلست هذه المرأة على عرش المغول كوصيّة عليه لأكثر من مرّة، ولمدّة فاقت في بعض الأحيان ثلاثة أعوام كاملة، أو كحاكمة فعليّة لإحدى أولوسات الدّولة المغوليّة، في مقابل ذلك قدّمت هذه المرأة قربانا لروح الخان الأعظم، حتّى تخدمه في العالم الآخر، كما كانت تخدمه في الدّنيا، وعليه كيف يمكن تفسير مكانة المرأة في المجتمع المغولي بين جدليّة خلافاتها للخان الأعظم وتقديمها قربانا لروحه؟.

2. نماذج عن النّساء الحاكمات في دولة المغول طبقا لأعرافهم:

هنالك الكثير من نساء المغول اللائي سجلن أسماءهن إلى جانب الرّجال في سجل أو دفتر الحكم، إمّا عن طريق الوصاية على العرش، أو عن طريق الحكم الفعلي والمباشر لإحدى أولوسات[1] لدّولة، ومن هؤلاء:

2. 1توراكنه خاتون:

جلست توراكنه خاتون[2]كوصيّة على عرش الدّولة المغوليّة في الفترة ما بين وفاة زوجها أوكتاي قاآن [3]، وإنتخاب إبنها كيوك قاآن[4]خليفة له، ودامت فترة وصايتها على العرش أكثر من ثلاثة أعوام كاملة، أدارت فيها شؤون الدّولة بحزم وعزم فاقت حتى الفحول من الرّجال واستطاعت التّغلب على كلّ خصومها ومعاريضها، حيث رمت كل نابح منهم بحجر ونجحت في إيصال مرشحّها إلى العرش، وهو ابنها البكر كيوك، رغم وجود وليين للعهد بدله، وهما أخوه كوتان، وابن أخيه شيرامون بن كوجو.[5]

2. 2 أغول قيميش:

أدارت أغول قيميش [6]شؤون الدّولة المغوليّة كوصيّة على العرش بعد وفاة زوجها كيوك قاآن، ودامت فترة وصايتها أقلّ من عامين، على أنّ هذه الخاتون لم تكن من طراز توراكنه خاتون، حيث أهملت شؤون الحكم، وانشغلت بخرافات السّحرة والمشعوذين[7]، وهذا ما سهّل الأمر على خصومها للتغلّب عليها، حيث فشلت في إيصال مرشّحها الأمير شيرامون بن كوجو إلى العرش، و انتهى بها الأمر معدمة على يد

منكو قاآن[8]، و والدته الأميرة سيورقوقتيتي بيكي[9]، بسبب المؤامرة الّتي دبرتها للإطاحة بمنكو قاآن عشيّة إجلاسه على العرش[10].

2. 3 كوكجين خاتون:

بعد وفاة القاآن الأعظم قوبيلاي[11]جلست كنّته الأميرة كوكجين خاتون[12]، على عرش المغول كوصيّة عليه، و نائبة عن ولي العهد ابنها تيمور قاآن[13]، إلى غاية حضوره وعقد القوريلتاي[14]،وقد دامت مدّة وصايتها على العرش سنة كاملة، أدارت فيها شؤون الدّولة بامتياز[15] وبمجرّد وصول ابنها تيمور عقد القورلتاي برئاستها، وسلّمته عرش جدّه قوبيلاي[16].

2. 4 سيورقوقتيتي بيكي :

جلست الأميرة سيورقوقتيتي بيكي كحاكمة فعلية على عرش أولوس زوجها تولوي خان[17] ، فبمجرد وفاة هذا الأخير أصدر أخوه القاآن أوكتاي مرسوما يقضي بأن تتولى أرملته سيورقوقتيتي بيكي إدارة شؤون أولوس زوجها المتوفى، كما نصّ مرسوم القاآن بأن يكون جميع رعيّتها بما فيهم الجند والشّعب تحت إشرافها المباشر[18]، وقد نجحت هذه الخاتون في نقل السلطة من نسل أوكتاي قاآن إلى أولادها أبناء تولوي خان بمساعدة حاكم أولوس جوجي الأمير باتو خان[19].

2. 5 أورقنه خاتون:

قامت هذه الخاتون[20]بقتل زوجها قراهولاكو بن مواتوكان حاكم أولوس جغتاي[21]، وجلست على عرينه كحاكمة فعليّة لهذا الأولوس، وبسبب حسن إدارتها لشؤون هذه الولاية، فقد حصلت على رضا القاآن الأعظم منكو ولم يعترض على حكمها، كما لم يحاسبها على فعلتها، واستمرّت حاكمة لهذا الأولوس طيلة فترة حكمه، ومدّة من فترة الصّراع على السّلطة بين أخويه قوبيلاي قاآن وأريق بوقا.[22]

هذا وهناك عدّة خواتين أخريات كان لهنّ دخل مباشر في سياسة الدّولة المغوليّة الأولى، وفي علاقاتها الخارجيّة أمثال براقجين خاتون[23] أرملة باتو خان الّتي حكمت أولوس جوجي فترة قصيرة بعد وفاة زوجها، وكذلك أرملة جغتاي بيسولون خاتون[24] الّتي حكمت هي الأخرى مدّة قصيرة أولوس زوجها جغتاي بعد وفاته، وشاركت في إجلاس حفيده قراهولاكو على عرش هذا الأولوس[25]، أمّا جابوي خاتون[26] أكبر نساء

قوبيلاي قاآن فكان لها الفضل في تغلّب زوجها قوبيلاي على أخيه الأصغر أريق بوقا في صراع السّلطة، وفي الحرب الأهليّة الّتي اندلعت بين الأخوين على خلافة عرش أخوهما الأكبر منكو قاآن، وذلك بفضل احتفاظها بجيش قوبيلاي، وعدم تسليمهم لحماها أريق بوقا عندما طلب منها ذلك، وكذلك بفضل رسائلها المهمّة لزوجها تخبره فيها بكلّ كبيرة وصغيرة[27]،هذا وقد برز اسم دوقوزخاتون[28] أكبر نساء هولاكو خان[29]في حملة زوجها على العالم الإسلامي ، واستطاعت من خلال هذه الحملة أن تنفّذ مشروعها الصّليبي النسطوري[30]، وهناك عدّة خواتين أخريات لا يتّسع متن المقال ولا هامشه لذكرهنّ جميعا، لأنّ كلّ واحدة منهنّ تحتاج إلى دراسة منفردة .

3. مكانة المرأة في المجتمع المغولي :

نالت المرأة مكانة عالية ومنزلة مرموقة في المجتمع المغولي، فمكانتها الاجتماعيّة وحتّى السيّاسيّة لم تكن أقلّ من مكانة ومنزلة الرّجل، على أنّ هذه المكانة كانت تحدد حسب الطبقة الاجتماعية الّتي تنتمي إليها هذه المرأة، وكثيرا ما كانت هذه المكانة لها علاقة وثيقة ومباشرة بالمنصب السيّاسي أو العسكري الّذي يحتلّه الزّوج، ولذلك كانت منزلة نساء القاآنات[31] وبناتهم وحتّى أمهاتهم في قمة الهرم الإجتماعي، وتأتي بعد هؤلاء نساء حكام الولايات والوزراء العظام والحجّاب وأمراء وقادة الجيش، ويطلق على كلّ واحدة من هؤلاء لقب الخاتون[32].

عرف المغول بظاهرة تعدد الزوجات، إضافة إلى الجواري من سبيّات ،ومحظيّات وقيّنات، حيث تذكر الرّواية أنّ جنكيز خان كان تحته من النّساء ما يزيد عن خمسمائة اِمرأة[33]،على أنّه لم تتمتّع كلّ هته النّسوة بنفس المكانة عند القاآن ، فكثيرا ما يخبرنا مؤرّخ المغول رشيد الدّين الهمذاني عند ذكره لنساء القاآنات أنّ أكبرهنّ شأنا تكون الزّوجة الأولى أو كما يسميها الزّوجة الكبرى[3434]، وحتّى وإن لم تكن هذه الزّوجة أمّا لوليّ العهد، أو المرشّحة لتولي الوصاية على العرش بعد وفاة زوجها القاآن، فقد كانت الزّوجة الأولى لأوكتاي قاآن "براقجين خاتون" أكبر الخواتين شأنا رغم أنّها لم تكن أمّا لأبنائه المرشّحين لِاعتلاء العرش

من بعده، وبذلك فاقت منزلة هذه الزّوجة عند أوكتاي منزلة زوجته الثانية" توراكنه خاتون" الّتي كانت أمّا للخمسة الكبار من أبنائه، و الوصيّة على العرش من بعده[35].

وقد تجتمع في إحدى زوجات القاآن خصلتان اثنتان، وهي أن تكون الزّوجة الأولى صاحبة الشّأن الأكبر و المنزلة العالية عند زوجها، وفي نفس الوقت تكون أمّا لأبنائه الأرفع شئنا دون سائر إخوتهم والمرشّحين للجلوس على العرش، وهذه الصّفة توفّرت في الكثير من خواتين المغول، ومن هؤلاء "بورته فوجين" زوجة جنكيز خان الأولى وأمّ أولاده الأربعة الكبار وهم: جوجي، جغتاي، أوكتاي، تولوي، وكذلك في سيورقوقتيتي بيكي زوجة تولوي وأمّ أولاده الأرفع شئنا وهم: منكو قاآن، قوبيلاي قاآن، هولاكو خان، أريق بوقا[36].

هذه المنزلة الّتي نالتها الخاتون في المجتمع المغولي هي الّتي أهّلتها لأن تتولى مسؤولية الوصاية على العرش بعد وفاة زوجها القاآن، أو تكون حاكمة فعليّة لإحدى أولوسات الدّولة، أو والية على إحدى الولايات، وذلك وفق ما ينصّ عليه الدّستور المغولي المعروف بالياسا.[3737]

المكانة المرموقة والعالية لنساء المغول بصفة عامة، والخواتين منهنّ بصفة خاصّة صوّرها لنا الرّحالة المغربي ابن بطوطة، ووصفها أحسن وصف عندما زار السّلطان مُحَمَّد أوزبك خان حاكم أولوس جوجي (دولة مغول القبيلة الذهبيّة) في عاصمته مدينة سراي حيث قال:" .... فإذا كان بعد صلاة العصر اِنصرفت الملكة من الخواتين، ثمّ ينصرف سائرهنّ فيتبعنها في محلّتها، فإذا دخلت إليها اِنصرفت كلّ واحدة إلى محلّتها راكبة عربتها، ومع كلّ واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل، وأمام العربات نحو عشرين من قواعد النّساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة، وخلف الجميع نحو مائة من المماليك الكبار ركبانا، ومثلهم مشاة بأيديهم القضبان والسّيوف مشدودة على أوساطهم وهم ما بين الفرسان والفتيان.[38] ثمّ راح ابن بطوطة يستطرد ذكر خواتين السّلطان مُحَمَّد أوزبك وترتيبهنّ واصفا إيّاهنّ بالملكات يحاط بهنّ وزيراتهنّ وحاجباتهّن وخدّامهنّ من الفتيان والجواري، ولم يخف ابن بطوطة إعجابه بأبهة هاته الخواتين الّتي فاقت في جمالها و رونقها وزينتها كلّ وصف.[39]

وقبل ابن بطوطة كان الرّحالة الأوروبي "ماركو بولو" قد زار قوبيلاي خان في حاضرة ملكه في الصّين، وأعطانا هو الآخر وصفا دقيقا لمكانة زوجات هذا القاآن حيث قال أن له أربع زوجات يمتزن بالمكانة الأولى، ويعتبرن شرعيات ويتولى العرش أكبر أبناء أيّة واحدة فيهن بعد وفاة الخان الأعظم، وكلهن تحمل بالتعادل لقب الإمبراطورة، ولكل واحدة منهن بلاطها الخاص، وليس لدى كلّ واحدة منهنّ أقلّ من ثلاثمائة شابة أنثى ذات جمال باهر، بالإضافة إلى عدد جمّ من الغلمان الذّين يتولون الخدمة وغيرهم من الخصيان،فضلا عن وصيفات غرفة النوم، بحيث يبلغ عدد الأفراد الملحقين ببلاط كل واحدة منهن عشرة آلاف.[40]

4. المرأة والطقوس الوثنية عند المغول:

المنزلة العالية التي شرّفت بها نساء المغول بصفة عامة والخواتين منهن بصفة خاصة، لاتعني أن المجتمع المغولي رفع المرأة فوق ما رفعها الدين الإسلامي، فلا يوجد أي مجتمع عبر العصور استطاع أن يكرّم المرأة مثلما كرّمتها المجتمعات الإسلامية وفق ما نصت عليه شريعته السّمحاء، فالمغول كثيرا ما وقعوا في جدليّة التناقضات في حق المرأة، حيث أعطوا للمرأة أعلى سلطة في هرم الدّولة، وهي خلافة الخان الأعظم على عرشه، ثم تجدهم في موضع آخر لا يأبهون حتّى بتقديم الخواتين من نسائهم قربانا لروح خانهم عندما يموت، حيث تذكر الرّواية أنّه عقب انتخاب أوكتاي قاآنا خلفا لوالده جنكيز خان اختار من نسل الأمراء، وأبناء الملوك الذين كانوا ملازمين لجنكيز خان أربعين من الفتيات الحسنوات،فاتنات الوجوه، لطيفات المنظر، جميلات المخبر، رائعات الجمال مليحات الدّلال، ذوات حركات ظريفة وسكنات لطيفة، كأنهن اللآلئ ووعد المتّقون، و أمدّوهن بالكثير من الجواهر والحلي و الحلل، وألبسوهن أفخر الثّياب، واختاروا لهن أصيل الجيّاد وأرسلوهن لروح جنكيز خان[41].

علّق المستشرق الكبير "براون" على هذه الطقوس قائلا :إن وثنية المغول كانت تظهر في أمور كثيرة تثير النفوس كاختيارهم للفتيات الحسناوات وقتلهن وتقديمهن لروح الأباطرة عند وفاتهم[42].

ومهما يكن من أمر فإنّ الرواية دلت صراحة على أن الفتيات المختارات لكي يقدمن لروح جنكيز خان هن من نسل الأمراء، وأبناء الملوك الذين كانوا ملازمين له في حياته، وهذا دليل بيّن وواضح أن هؤلاء الفتيات هنّ من خواتين المغول، ولذلك فهن ينتمين الى الطبقة الأرستقراطية الحاكمة ،وهذا ما يدعونا إلى التساؤل لماذا اختار أوكتاي بنات الملوك دون سواهن من النساء لتقديمهن لروح والده، وكيف رضي آباؤهن بذلك؟.

يبدو أنّ أوكتاي قاآن فهم أنّ ذلك كان منصوصا عليه في ياسا والده جنكيز خان، فقد نصت إحدى بنود هذا القانون أن المغول ملزمون عند رأس كل سنة بعرض سائر بناتهم الأبكار على السلطان ليختار منهن لنفسه وأولاده[43]، وبهذا فهم ملزمون أيضا بعد وفاته بالتقيّد بهذه العادة وهذا العرف وبما أنّ جنكيز خان انتقل إلى العالم الآخر فخير ما يختار له لخدمته في هذا العالم هنّ بنات الأمراء والملوك الذين كانوا يلازمونه دونه غيرهن.

ذكر "الجويني" ومن أخذ عنه من المؤرخين روايته هذه، حادثة تقديم الفتيات الحسناوات مرة واحدة فقط، وهي عند انتخاب أوكتاي وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هذا الفعل لقي معارضة من طرف الأمراء و الملوك الذين كانوا يجدون أنفسهم مضطرين لتقديم بناتهم فلذات أكبادهم كقربان عند وفاة كل خان، وانتخاب خلفه، ولكنّ هذا الاعتقاد يدحضه نص آخر للمؤرخ الفارسي "منهاج السّراج الجوزجاني" الّذي ذكر أنّ باتو خان كان قد أسلم في السّر والخفاء، إلّا أنّه لم يكن يظهر ذلك ثم تدارك قوله هذا بأنّ باتو خان دفن طبقا لتقاليد المغول التي كانت تقضي أنّه حينما يموت واحد منهم يعدّون موضعا له في باطن الأرض بقدر منزلة ذلك الشخص الميّت ومكانته، ويزينون ذلك المكان بسرير وسجّادة وأوان وأموال كثيرة مع سلاحه، ويدفنون معه كلّما كان خاصا به، كما يدفنون معه في ذلك المكان بعض النّساء والعبيد وأعزّ الأشخاص لديه، وعندئذ يردمون سطح ذلك المكان ويجرون الخيل فوقه بحيث لا يبق له أثر يدلّ عليه.[44]

رواية منهاج السّراج الجوزجاني صورة حيّة لطقوس الدفن عند المغول، فعمق القبر يكون على حسب منزلة ومكانة الشخص الميت، كما أنّ القبر يجب أن يهيأ بكل الوسائل والأدوات التي كان يستعملها هذا الشخص في حياته إضافة إلى الخدم من النّساء والعبيد الذين سيقومون بخدمته في العالم الآخر كما كانوا يخدمونه في الدنيا أمّا إخفاء آثار القبر، فحتي لا ينبش من طرف أعداء المغول أو اللّصوص الذين يرغبون في أخذ الأموال والأدوات التي دفنت مع هذا الشخص الميت.

على أنّ ما يستوقفنا في رواية الجوزجاني هو ذكره لدفن النّساء مع الشّخص الميّت، وهذا ما يجعلنا نجزم أنّ عادة دفن النّساء مع الرّجل عند وفاته لم تكن سابقه قام بها أوكتاي قاآن عند انتخابه خلفا لوالده جنكيز خان، وتقديمه للفتيات الحسناوات قربانا لروح والده، ثم لم تتكرر هذه العادة، بل هي سنّة سنّها أوكتاي لأخلافه من بعده، وقد تكون هذه العادة موجودة في أعراف المغول قبل جنكيزخان، وهكذا فإنّ المغول قاموا بدفن النّساء مع أمرائهم وخانتهم حتّى يقمن على خدمتهم في العالم الآخر، كما أن هذه الرواية دلّت صراحة على أنّه من ضمن ما كان يدفن مع الشخص الميت أعز الأشخاص لديه، وهذا ما يعني أنّه ليس فقط بنات الأمراء والملوك من كنّ يقدمن قربانا لروح الخان أو الأمير المدفون،بل حتى أقاربه من الزوجات والبنات وحتى الأمهات، لأنّ هؤلاء هنّ أعزّ الأشخاص على قلب الرجل من النساء، وهؤلاء النّسوة من أقارب الميت يكون دورهن إيناسه في العالم الآخر كما كنّ يؤنسنه في الدّنيا.

طريقة المغول هذه في الدّفن نابعة من اعتقادهم عن مآل روح الميت بعد مماته، فقد ذكر الرّحالة ماركو بولو أنّ أقوام التّتار والمغول لهم اعتقاد خاص في الروح،فهم يعتقدون أن الروح خالدة بمعنى أنها بمجرد وفاة رجل تدخل جسما آخر، وأنّه تبعا لمسلك الفضيلة أو الشّر الذي اتبعه في حياته ستكون حالته المستقبلية باطراد أفضل أو أسوء، فإن كان الرجل فقيرا وحسنت سيرته تعاد ولادته كبداية جديدة من رحم سيدة كريمة و أصبح هو نفسه سيدا كريما، ثمّ يولد من رحيم سيدة نبيلة و يصبح نبيلا، وهكذا على الدّوام في معراج الوجود حتّى يتّحد هو و إلهه – لكنه لو أنّه على العكس وقد كان ابنا لسيّد كريم– أساء السّلوك

لأصبح في حالته التّالية فلاحا حتى يتناهى به الأمر أن يصبح كلبا إذ يهبط على الدّوام إلى حال أدنأ من سابقتها. [45]

يظهر من عرض هذه الرّوايات المختلفة أنّ دفن الخواتين من نساء المغول مع الخان الأعظم له عدّة أغراض و أهداف منها: ولادة الخان الأعظم مرة أخرى من رحم سيدة كريمة ونبيلة، ولذلك كانوا يختارون له بنات الأمراء والملوك دون سواهن، ومنها خدمة هؤلاء الفتيات للخان في العالم الآخر وبغرض إيناسه، ولكي يتمتّع بهن ويقضي منهن وطره، ولذلك فقد تدفن الزوجة مع زوجها باعتبار أنّها أقرب الأشخاص إليه وأحبّهن إلى قلبه.

5 . تفسير جدليّة التقديس والتدنيس:

حقيقةً لقد وقع المجتمع المغولي في فخّ جدليّة التناقض في حق المرأة، هذه السّيّدة التي استطاعت أن تفتك لنفسها مكاناً عالياً، فلم ترض إلاّ بقمّة الهرم الاجتماعي، وتزاحم الرّجل على كرسي العرش، وتحتكر السياسة لنفسها، وتقود الجيوش في المعارك[46]، وتفرض هيبتها ونفوذها وسطوتها على أمراء الدّولة وقادتها، وتستعمل نفوذها السّياسي والعسكري للتخلّص من منافسيها أو معارضيها، أو حتّى أتباعها إذا خرجوا عن إرادتها وطاعتها، فقد حدثتنا الحوليات المغوليّة عن توراكينه خاتون، هذه المرأة الحديدية ذات الإرادة الفولاذية الّتي استطاعت أن تغيّر وصيّة جنكيزخان وابنه أوكتاي، وترمي بولاية العهد عرض الحائط، وتجلس ابنها كيوك على العرش رغم وجود وليين للعهد بدله، وهما أخوه كوتان وابن أخيه شيرامون بن كوجو، وقد استعملت هذه الخاتون في سبيل ذلك كل الطرق والوسائل من أجل تنفيذ غايتها.

لقد لخّص لنا رشيد الدين الهمذاني صفات شخصية توراكينه خاتون في هذه الكلمات:... ولم يكن لتلك الخاتون جمال بارع، ولكنها كانت ذات سلطان كبير،وقد حكمت مدةً...ومصداقاً لسيطرتها وتحكّمها أنّها لم تأبه بوصيّة جنكيزخان،ولم تسمع كلام الإخوة الكبار والصغار، وأثارت الفتن بين أفراد الأسرة الجنكيزخانية. [47]

أما سيورقوتيتي بيكي الّتي وصفها نفس المؤرخ بأنها كانت في غاية العقل والكفاءة ،وكانت في مقدمة سيّدات العالم،ولها من الثّبات والعفّة والسّتر والعصمة كل ماهو أكمل وأتم[48] ،كل هذه الخصال الّتي

ذكرت عن هذه السّيدة لم تمنعها من استعمال سطوتها مع أمراء أولوسها، فقد ذكر الجويني أن بعض الملوك التابعين لها قاموا بفرض ضرائب زائدة على الرّعية بدون إذنها، فأرسلت الرّسل لإحضار هؤلاء الملوك لكي يمثلوا أمامها، وبعد إثبات الحجج والبراهين عليهم قامت بإعدامهم.[49]

وهنا يتساءل الباحث لماذا سمح الرّجل المغولي بأن يتقاسم حقه في السّيّاسة مع المرأة، هل ذلك راجع إلى ميزة تميّزت بها هذه المرأة دون سواها من نساء الأقوام الأخرى، أم أنّ ذلك راجع إلى أعراف المغول وقوانينهم؟.

لاشك أنّ أقوام التّرك والمغول بصفة عامة يوجد في أعرافهم علوّ كعب المرأة، واعتلائها قمّة الهرم الاجتماعي، ولذلك تصاحب الرّجل في كل خطوة يخطوها، وتترقى معه اجتماعيّاً وسياسيّاً، حتّى إذا صار هو الحاكم المطلق ولقّب بالإمبراطور حكمت معه، وأخذت هي أيضاً اسم الإمبراطورة، فإذا حدث أن مات السّلطان الأعظم للدّولة، الذي يلقّب بالقاآن جلست زوجته على عرشه إلى غاية انتخاب خاناً جديداً خلفاً له، وقد تدوم مدة وصايتها على العرش، فيدوّن اسمها في سجلّ حكام الدولة إلى جانب الرجال.

ولكن الرّجل المغولي والتّركي لم يرض أن تقاسمه المرأة حقه في السّيّاسة طواعية، بل رضخ لذلك رضوخاً لمّا أدرك أنّ هذه المرأة ذات شخصيّة تسلّطية وسلطويّة، ففي الوقت الّذي يأنف فيه النّساء العربيات من ممارسة السّيّاسة، نجد أنّ النّساء الأعجميات، وخاصةً نساء الأتراك والمغول لهنّ ميل شديد إلى امتلاك نفس حقوق الرّجل في السّيّاسة والملك وقيادة الجيوش، وتواريخ هؤلاء الأقوام حافلة بالأمثلة الكثيرة عن النّساء اللّائي سجلن أسماءهن إلى جانب الرّجال في دفتر الحكم.

وهكذا لمّا أسّس جنكيزخان دولته وأصدر قانونه المعروف بالياسا، أدرج ضمن بنوده بندا خاصاً بالمرأة، يخوّل لها نفس حقوق الرّجل في الجلوس على العرش، وقد جاء هذا البند صريحا على أنّ نساء المغول ملزمات بالقيّام بما على الرّجال من السّخر والكلف في مدّة غيبتهم في القتال[50]، ورغم أن هذا البند

جاء مجملاً لكلّ الوظائف الّتي تنوب فيها نساء المغول عن الرجال مدّة غيبتهم، ولم يذكر صراحةً أنّها مخوّلة بالجلوس على عرش زوجها المتوفى مدّة غيبة وليّ عهده، إلا أن المرأة المغوليّة أخذت مهمّتها في الجلوس على العرش والوصاية عليه، من هذا البند الّذي يلزمها بالقيّام بما على الرّجل من سّخر وكلف في مدّة غيبته، وإلا كيف كان لها أن تكون على رأس الدّولة، ويسمح الرّجال بذلك لولا فهمهم الجيّد لما يتضمّنه هذا البند من صلاحيات واسعة للمرأة تصل إلى حدّ الجلوس على كرسي العرش.

لم يتسنّ للمرأة أن تقاسم الرّجل كل حقوقه في السّيّاسة والملك بدون ثمن، ولذلك كانت دائما جزءاً من مؤامرات القصور، وكثيرا ما كانت هي شرارة ووقود هذه المؤامرات، فدفعت حياتها ثمنا لذلك، كحال الخانة أغول قيميش الّتي دبّرت مؤامرةً للإطاحة بمنكو قاآن عشيّة إجلاسه على العرش، وانتهت هذه المؤامرة بإعدام هذه الملكة وكل أنصارها.[51]

كما أنّ الرّجل المغولي كثيرا ما أبدى اعتراضه لتدخل المرأة في شؤون الملك والسّيّاسة، فهذه قوتولون جغان لمّا مات والدها قايدو حاكم أولوس جده أوكتاي، أظهرت رغبة شديدة في ترتيب الجيش وتدبير الملك، وأرادت أن يقوم أخوها أوروس مكان أبيه، فنهرها أخواها دوا، وجابار قائلين : أولى لك أن تشتغلي بالمقص والإبرة ! فما شأنك بالملك والرّعية[52]،كما ذكر رشيد الدين الهمذاني أنه كان لجغتاي خان بن جنكيز خان وزيرا في غاية الجرأة، وقد حدث أنه ذات يوم شرعت زوجة جغتاي تتحدث عندما كان الوزير يعرض وجهة نظره، فنهرها هذا الأخير قائلا : إنك سيّدة، ولا يجوز لك الكلام في هذا الموضوع.[53]

هذه المرأة الّتي تبوّأت أعلى المناصب السّيّاسية والعسكرية في حياة زوجها، وخلفته على عرشه بعد وفاته، وحجزت لنفسها مقعدا عاليّا في الدّولة، هي نفسها من قدمت قربانا لروح الخان الأعظم بعد وفاته، فإن كان أوكتاي قاآن قد اختار أربعين فتاة حسناء من بنات الملوك والأمراء ليدفن مع جنكيز خان، فإن منهاج السّراج الجوزجاني ذكر صراحة أنّ الميّت من المغول يدفن معه أعزّ الأشخاص لديه ، ففي الوقت الذي يموت فيه خان الدّولة المغولية أو أحد أمرائها وقادتها، يمكن للزّوجة أن تخلفه على عرشه وتكون الحاكمة بعده، أو ينتظرها عكس ذلك مصير مأساوي بأن تدفن معه، وتقدّم قرباناً لروحه.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 515– 536

وهكذا فإن المرأة المغوليّة وعلى الرغم من أنّها تبوّأت مكانا عاليا في المجتمع، ونافست الرّجل على عرشه إلا أنها ظلت تعيش مع وسواس دائم طول حياتها، باعتبارها زوجة وأمّ وبنت، فمصيرها مقترن دائما بمن تكون أقرب الناس إلى قلبه من الرّجال، ومصير دفنها معه مقترن بوفاته قبلها، ونجاتها مقترنة بوفاتها قبله.

على أن المرأة لم تبق مكتوفة الأيدي أمام المصير المأساوي الّذي ينتظرها بعد وفاة زوجها ، فلا شك أنها عارضت هذه الطقوس الوثنية، وامتنعت من تسليم نفسها لتقدّم قربانا لروح زوجها، وأمام هذه الإشكالية اضطرّ قاآنات المغول الجدد أن يمارسوا هذه العادة الذميمة في تقديم القربات لروح القاآن المتوفى مع بنات الأمراء فقط، كما فعل أوكتاي قاآن عندما جلس على العرش، ولكن يبدوا أنّ هؤلاء الأمراء هم أنفسهم أبدوا معارضة شديدة للمصير الذي ينتظر فلذات أكبادهم، عند وفاة كل خان وانتخاب خلفه.

وبهذا اكتفى المغول بتقديم القربات على الجواري والسّبيّات، ولكن ظاهرة تقديم بنات الملوك و الأمراء لم يقض عليها نهائيا، خاصة و أن الرّحالة ماركو بولو الّذي زار قوبيلاي قاآن في حاضرة ملكه في الصين ذكر أن أقوام المغول والتّتار يعتقدون أن روح الميّت تولد من جديد من رحم سيّدة نبيلة، ولهذا يختارون للدّفن مع ملوكهم بنات الملوك أنفسهم.

هذا التّجاذب في مكانة المرأة المغوليّة، قد يفسره البعض بأنّه كان هناك صراع خفي بين الرّجل والمرأة، فلم يجد الرّجل وسيلة للتخلّص من منافسته سوى قتلها ودفنها مع زوجها، إلا أن ذلك اعتقاد خاطئ ، فدفن المرأة مع الرّجل هو تشريف لها في اعتقاد المغول، بما أن روح الخان ستولد من جديد من رحم إحدى النّساء النبيلات اللّائي دفن معه.

6. إسلام المغول وطقوسهم الوثنية في حق المرأة:

عرف عن المغول الكثير من العادات والطقوس التي نهى عنها الإسلام، ومنها عدم ذبح الحيوان وفق الطريقة الإسلامية، بل كانوا قبل ذبح الشّاة يخنقونها حسب رواية منهاج السّراج الجوزجاني[54]، أمّا تقي الدين المقريزي فقد ذكر في روايته أن الحيوان تكتّف قوائمه، ويشقّ بطنه ويمرس قلبه إلا أن يموت

ثمّ يؤكل لحمه، وأن من ذبح حيواناً كذبيحة المسلمين ذبح[55]، ومن العادات الذّميمة الّتي تميّز بها المغول أيضاً عدم استعمال مياه النهر لا للغسل ولا للاغتسال، وقد حافظ هؤلاء على هذه العادة الذّميمة حتّى بعد دخولهم في الإسلام.

كان بركة خان بن جوجي بن جنكيزخان هو أوّل من دخل في الإسلام من الأسرة الجنكيز خانية، وعلى الرّغم من أنّ المؤرخ الفارسي منهاج السّراج الجوزجاني كثيراً ما تحامل على دولة المغول وعلى حكامها في كتابه طبقات ناصري، إلاّ أنّه ختم هذا الكتاب بفصل خصّصه للأمير بركة خان، مدحه فيه وذكر صلابة إسلامه[56]، إلاّ أن المستشرق الكبير بارتولد يذكر أنّه بالرّغم من إسلام بركة خان ونسائه ورجال حاشيته، إلا أنه كانت تتّبع في مملكته بعض عادات المشركين المتّبعة في منغوليا، فمن ذلك عادة تتعارض مع تقاليد الإسلام وهي عدم استعمال مياه النّهر لا للغسل ولا للاغتسال.[57]

فإن كان مغول القبيلة الذّهبيّة في القبجاق، والمغول الإيلخانيين في إيران،والمغول الجغتائيين في تركستان، لم يستطيعوا أن يتخلوا على هذه العادات الذّميمة مثل عدم استعمال مياه النّهر لا للغسل ولا للاغتسال بعد دخولهم في الإسلام، فهل تخلوا على عادة تقديم المرأة كقربان لروح الخان أو الأمير عند وفاته، بالرّجوع إلى مصادر المغول نجد أن هذه الظاهرة ذكرت ثلاث مرات، الأولى ذكرها كلّ من الجويني والهمذاني عند ذكرهما لانتخاب أوكتاي قاآن خلفا لوالده جنكيزخان[58]، وهذه الحادثة خاصة بالمغول العظام عندما كانوا لا يزالون في منغوليا،بعضهم على دين الشامانية والبعض الآخر على البوذية، والمعروف عن هؤلاء أنهم لم يدخلوا في الدين الإسلامي.

أمّا الحادثة الثّانية فقد ذكرها الجوزجاني عند حديثه عن دفن الأمير باتوخان، وقد ذكر هذا المؤرّخ أنّ الأمير باتوخان كان قد أسلم في السّر والخفاء، إلا أنه لم يظهر ذلك، ثم قال بعد ذلك أنّ باتو دفن طبقا لتقاليد المغول الّتي تقضي بدفن النساء والعبيد وأعز الأشخاص بالنسبة للشّخص الميّت معه،[59] وإذا سلّمنا برواية الجوزجاني الّذي انفرد بذكر إسلام باتوخان، فإنه صرّح أنّ إسلامه كان في السّر والخفاء ولم يظهر ذلك لأحد من رجال دولته،ولذلك لما مات دفن وفقا لتقاليد المغول، لأن رجال دولته كلهم كانوا على دين الأجداد الشامانية والبوذية، ولم يظهر الإسلام في مملكة باتو، حتّى اعتلى أخوه بركة العرش وأظهر إسلامه.[60]

أمّا الحادثة الثالثة فقد ذكرها الرّحالة الأوروبي ماركو بولو، الّذي زار قوبيلاي قاآن في حاضرة ملكه في الصّين، وقال: بأنّ أقوام التّتار والمغول لهم اعتقاد خاص في الرّوح، فهي خالدة إذ أن الشخص الميّت ستعاد ولادته من رحم سيّدة نبيلة وكريمة[60]، وهذه الحادثة خاصة بالمغول العظام الذين انتقلوا منذ عهد قوبيلاي قاآن إلى الصين، وهؤلاء لم يدخلوا في الدين الإسلامي بل كانوا بوذيين، وعلى هذا الأساس لم تذكر المصادر حادثة تقديم المرأة كقربان بعد دخول المغول في الإسلام.

7. خاتمة:

على ضوء هذه الدّراسة يتّضح أن المغول وقعوا في جدليّة التّناقض بالنّسبة لدور المرأة ومكانتها السّياسة والاجتماعية في المجتمع المغولي، ففي الوقت الذي تبوأت فيه هذه المرأة مكانة عالية و مرموقة في المجتمع وأحيطت بالحرس والخدم، ولقبت الخواتين منهن بالإمبراطورات، وجلست البعض منهن على عرش الخان الأعظم بعد وفاته عن طريق الوصاية ،أو كحاكمة فعلية لإحدى ولايات الإمبراطورية المغولية، في مقابل ذلك لم يأبهوا بها وقدموها قربانا لروح خانهم ودفنوها معه، معتقدين أنّ ذلك يشرّفها بعد موتها كما شرّفها في حياتها، لأنّ روح الخان الأعظم ستولد من جديد من رحم إحدى هته النّساء النبيلات اللائي دفنّ معه، كما سيتزوّج بالبعض الآخر منهن، و الباقيات يقمن على خدمته في عالمه الآخر، كما كنّ يقمن على خدمته في الدّنيا.

وبهذا خلص البحث إلى نتائج هامة هي مبثوثة بين ثناياه، وزبدة تلك النتائج ونقاوتها وخلاصة أركانها أن المرأة المغوليّة بالرّغم من علوّ كعبها، وتبوئها أعلى المراتب السّيّاسية، وجلوسها في قمة الهرم الاجتماعي، إلاّ أنّها ظلّت تعيش مع وسواس دائم للمصير الّذي ينتظرها بعد وفاة الخان الأعظم للدّولة، وعلى هذا الأساس وجب على الباحثين وخاصةً المهتمين بالدّراسات الآسيوية، طرق مثل هذه المواضيع التي تزاوج بين المجالين السّياسي والاجتماعي للدول، والابتعاد عن المواضيع السياسية والعسكرية التي توقع الباحثين في فخّ التكرار والإعادة.

8. الهوامش:

[1] أولوسات مفردها أولوس و يأتي بمعنى قبيلة و طائفة و جماعة. انظر: رشيد الدين فضل الله الهمذاني، تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، تردجمة فؤاد عبد المعطي الصّياد، تقديم يحي الخشّاب، دار النّهضة العربية، بيروت، 1983م ، ص22، هامش رقم 02.

[2] تنتسب توراكنه خاتون إلى قبيلة "أوهات مركيت"، و قد كانت زوجة "طاير أوسون" زعيم هذه القبيلة، فلمّا قتل هذا الأخير جيء بها أسيرة إلى ديار جنكيز خان، فتزوج منها ابنه أوكتاي قاآن، و قد أنجبت له خمسة أبناء، كانت توراكنه خاتون ذات سلطان كبير و سيطرة و تحكّم لذلك استطاعت أن تجلس كوصيّة على عرش المغول بعد وفاة زوجها أوكتاي قاآن. الهمذاني، نفس المصدر، ص ص17،18 ؛ قارن بم ذكره علاء الدّين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمة السّباعي مُحَمَّد السّباعي، تحقيق مُحَمَّد عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م، مج1، ص247؛ أبي الفرج جمال الدين ابن العبري، تاريخ الزّمان ترجمة الأب إسحاق أرملة، تقديم الأب الدّكتور جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت،1986م، ص290؛ أبو الفرج جمال الدين ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ص224.

[3] أوكتاي قاآن هو الإبن الثالث لجنكيز خان من زوجته "بورته فوجين" و معنى اسمه العروج إلى الجبل، تولّى عرش المغول بعد وفاة والده جنكيز خان بوصيّة منه، دامت مدّة حكمه حوالي ثلاثة عشر سنة من 626 – 639هـ/ 1229-1241م. الهمذاني، المصدر السابق، ص16،17؛31؛63؛الجويني، المصدر السابق ، مج1، ص195، 212 .

[4] كيوك قاآن هو أكبر أبناء أوكتاي قاآن من زوجته الكبرى "توراكنه خاتون"، جلس على العرش بعد وفاة والده بسعي والدته توراكنه خاتون التي استطاعت أن تزيح من طريقه واليين للعهد بدله، و هما أخوه كوتان، و ابن أخيه شيرامون بن كوجو، دامت مدّة خانيّته حوالي ثلاث سنوات من (643-646هـ/1245-1248م). انظر:الهمذاني، المصدر السابق ، ص175، 185؛الجويني، المصدر السابق، مج1، ص254 ، 263 ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدّول، ص ص224 ، 225؛ ابن العبري، تاريخ الزّمان، ص ص 290 ، 291 .

[5] انظر تفاصيل ذلك عند/الهمذاني، المصدر السّابق، ص176-182؛الجويني، المصدر السابق، مج1،ص247-257؛ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ص290، 291؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص 224؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التّاريخ، دار النّهضة العربية ، بيروت، 1980م، ج1،ص194- 197؛ السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1406 هـ/1986م، ص ص188، 189؛ رغد عبد الكريم النجار ، إمبراطورية المغول (دراسة تحليلية عن التّاريخ المبكّر للمغول و تكوين الإمبراطورية و الصّراعات السّياسية على السلطة603، 766هـ/1206-1365م، دار غيداء، عمان، الأردن، 1433هـ/2012م، ص88-99؛ مُحَمَّد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام و الإيلخانيين، دار النّفائس، بيروت، لبنان، 2007م، ص111- 113 .

[6] أغول قيميش هي كبرى زوجات كيوك قاآن و هي أمّ ولديه"خواجة أوغول و ناقو، تولت الوصاية على العرش بعد وفاة زوجها كيوك. الهمذاني، المصدر السابق، ص175.

[7] نفس المصدر، ص186؛الجويني، المصدر السابق، مج1، ص266؛ صلاح الدّين مُحَمَّد نوار، المرأة و دورها في المجتمع المغولي طبقا لمصادر المغول و قوانين الياسا، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص86.

[8] منكو قاآن هو أكبر أبناء تولوي خان تولى عرش المغول سنة 648هـ/1250م بسعي من والدته الأميرة سيورقوقتيتي بيكي، و حاكم أولوس جوجي الأمير باتو خان . انظر الترجمة الكاملة عند: الهمذاني، المصدر السابق، ص195 و ما بعدها؛ علاء الدين عطا ملك الجويني ، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي (في تاريخ منكو قاآن و هولاكو و الإسماعيلية) ، تحقيق مُحَمَّد عبد الوهاب القزويني، ترجمة مُحَمَّد السّعيد جمال الدّين ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015م، مج3، ص33 و ما بعدها؛ أبو سليمان داود بن أبي الفضل مُحَمَّد البناكتي ، تاريخ البناكتي المعروف بروضة أولي الألباب في معرفة التواريخ و الأنساب، ترجمة محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر،2007م، ص433 و ما بعدها.

[9] سيورقوقتيتي بيكي هي ابنة جاكمبو أخي أونك خان ملك قبائل الكرايت، و هي زوجة تولوي خاي بن جنكيز خان ، و كانت أعظم و أحب زوجاته إليه، و هي والدة أبنائه منكو قاآن، قوبيلاي، هولاكو خان، أريق بوقا. انظر ترجمتها الكاملة عند الهمذاني، المصدر السابق، ص160؛الجويني، المصدر السابق، مج3،ص27؛ البناكتي، المصدر السابق، ص433؛ إسراء مهدي مزبان، خواتين القصور المغوليّة و دورهن في تدبير المؤامرات السياسية، لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، العدد التاسع، جامعة واسط، كلية التربية، العراق، 2012م، ص262؛ سعاد هادي حسن الطائي ، الدور السياسي و الإداري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي(626- 650هـ/1228- 1252م) سيورقوقتيتي بيكي و أغول غاميش انموذجا، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع، ، العدد الرابع، كليّة الآداب، الجامعة العراقية، 1433هـ/2012م، ص370- 374 .

[10] انظر تفصيل هذه الأحداث عند الجويني، المصدر السابق، مج3، ص56-71؛الهمذاني ، المصدر السابق، ص205-212؛ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص229؛ البناكتي، المصدر السابق، ص435-437؛نوار، المرجع السابق، ص ص93، 94؛الطائي، المرجع السابق، ص412- 416.

[11] قوبيلاي قاآن هو الابن الرابع لتولوي خان، ولد من زوجته سيورقوقتيتي بيكي، جلس على عرش المغول بعد وفاة أخوه منكو قاآن سنة658 هـ/1260م ، و استمر حاكما إلى غاية وفاته سنة693هـ/1294م. انظر الهمذاني، المصدر السابق، ص237- 298 .

[12] كوكجين خاتون هي زوجة جيم كيم بن قوبيلاي قاآن، و والدة تيمور قاآن الذي جلس على عرش المغول بعد وفاة جده قوبيلاي . الهمذاني، المصدر السابق، ص ص 312، 313؛ البناكتي، المصدر السابق، ص ص 442، 443.

[13] تيمور قاآن يقال له أيضا أولجايتو، كان ولي عهد جدّه قوبيلاي قاآن لذلك فعندما توفي هذا الأخير أوفدت كتّته الأميرة كوكجين خاتون والدة تيمور قاآن إليه تستدعيه للجلوس مكان جدّه و كان ذلك في سنة 693هـ/1294م. الهمذاني، المصدر السابق، ص ص 312، 313؛ البناكتي، المصدر السابق، ص ص 442، 443.

[14] القوريلتاي يكتب أيضا قورولتاي، و هو عبارة عن مجلس الشورى. الهمذاني، المصدر السابق، ص22، هامش رقم:1.

[15] الهمذاني، نفس المصدر، ص ص313- 314 ؛البناكتي، المصدر السابق، ص442؛نوار، المرجع السابق، ص110؛النجار، المرجع السابق، ص ص138، 139 .

[16] الهمذاني، المصدر السابق، ص ص313، 314؛ البناكتي- المصدر السابق، ص ص 442، 443؛ النجار، المرجع السابق، ص ص139، 140؛ نوار، المرجع السابق، ص ص110، 111.

[17] تولوي خان هو الابن الرابع لجنكيز خان من زوجته "بورته فوجين" و هو والد منكو قاآن، قوبيلاي قاآن، هولاكو خان ، أريق بوقا.الهمذاني، المصدر السابق، ص ص160، 161؛الجويني، المصدر السابق، مج3، ص27،25؛البناكتي، المصدر السابق، ص433.

[18] الجويني، المصدر السابق، مج3، ص ص27، 28؛ الهمذاني، المصدر السابق، ص197؛ البناكتي، المصدر السابق، ص434؛ الطائي، المرجع السابق، ص379 .

[19] الأمير باتو خان هو ابن جوجي بن جنكيز خان ولد من "أركين قوجين خاتون"، حكم أولوس والده جوجي بعد وفاته، و بعد وفاة أعمامه و أبيه صار باتو هو عميد أسرة جنكيز خان. الهمذاني، المصدر، ص108؛عن دور باتو في نقل السلطة إلى أسرة تولوي انظر/الهمذاني، نفس المصدر، ص172؛ الجويني، المصدر السابق،مج3، ص36- 49؛ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ص295، 296؛ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ص 228، 229؛البناكتي، المصدر السابق،ص ص 433، 434.

[20] أورقنه خاتون هي زوجة قراهولاكو بن مواتوكان بن جغتاي حاكم أولوس جده جغتاي بعده بولاية عهد منه. الهمذاني، المصدر السابق، ص143؛البناكتي، المصدر السابق، ص432؛ الجويني، المصدر السابق، مج1، ص ص273، 274؛نوار، المرجع السابق، ص ص96، 97 .

[21] الهمذاني، المصدر السابق، ص150؛قارن بالجويني الذي يذكر أن قراهولاكو مات ميتة طبيعية.الجويني، المصدر السابق، مج1، ص274؛ فلاديميرو فتش بارتولد فاسيلي، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الخرطوم، 1974م، ص683؛ نوار، المرجع السابق، ص ص97 ،98.

[22] ذكر الهمذاني صراحة أن أورقنه خاتون حكمت هذا الأولوس عشر سنوات كاملة. الهمذاني، المصدر السابق، ص144؛ قارن بالجويني، المصدر السابق، مج1، ص ص274، 275؛ بارتولد، المرجع السابق، ص684؛ نوار، المرجع السابق، ص ص98، 99؛ شيرين بياني ، المغول التركيبة الدينية و السياسية ، ترجمة سيف علي، تقديم نصير الكعبي،

المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، لبنان، 2013م، ص411؛ شبولر برتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، تقديم سهيل زكار، دار حسّان للطباعة و النشر، دمشق، 1982م، ص 86.

[23] براقجين خاتون هي أكبر نساء باتو خان شأنا، فوّضها منكو قاآن بحكم أولوس زوجها بعد وفاته، و لحاق ابنه سرتاق به.الجويني، المصدر السابق، مج1، ص269؛ قارن برواية الرمزي.م.م، تلفيق الأخبار و تلقيح الآثار في وقائع قزان و بلغار و ملوك التتار، تقديم إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2002م، ج1، ص408 .

[24] بيسولون خاتون هي كبرى زوجات جغتاي خان، و كانت أما لجميع أبنائه البارزين، و هي ابنة قتانويان بن داريتاي أخي ملك قبيلة قنقرات.الهمذاني، المصدر السابق، ص135.و حسب رواية هذا المؤرخ فقد ماتت هذه الخاتون في حياة زوجها جغتاي فتزوّج من أختها "دوكان خاتون" ، و لذلك فحسب روايته تكون دوكان خاتون هي الّتي حكمت أولوس زوجها جغتاي بعد وفاته. نفس المصدر، ص135؛في حين صرّح الجويني أنّ بيسولون هي من حكمت بعد وفاة زوجها. الجويني ، المصدرالسابق، مج1، ص273؛ و قد أخذ المؤرخ الروسي الكبير بارتولد برواية الجويني؛ بارتولد، المرجع السابق، ص672؛ نوار ، المرجع السابق، ص ص94، 95.

[25] الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 273؛ بارتولد، المرجع السابق، ص672؛نوار، المرجع السابق، ص ص94، 95 .

[26] جابوي خاتون هي كبرى زوجات قوبيلاي قاآن ، و هي ابنة ايلجي نويان من أتباع ملوك قنقرات، توفيت قبل وفاة زوجها سنة 682هـ/ 1283م. الهمذاني ، المصدر السابق، ص237؛البناكتي، المصدر السابق، ص438.

[27]– لهمذاني، المصدر السابق، ص226ص244؛ علاء الدين محمود خليل قداوي ، النساء الحاكمات في إمبراطورية المغول(639–694هـ/1241–1295م) ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج46، ج4، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل ، العراق، 1420هـ /1999م، ص155.

[28] دوقوز خاتون هي أكبر نساء هولاكو خان شأنا، و هي من قبيلة كرايت فهي ابنة ايقو بن اونك خان، و قد كانت هذه الخاتون مسيحية نسطورية على عقيدة قبيلتها الكرايت. رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ(تاريخ المغول الإيلخانيون تاريخ هولاكو) ، ترجمة مُحَمَّد صادق نشأت و مُحَمَّد موسى هنداوي و فؤاد عبد المعطى الصياد، تقديم يحي الخشاب، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دار إحياء الكتب العربية ، الجمهورية العربية المتحدة، مصر، 1960م، مج2، ج1، ص 220– 221 .

[29] هولاكو خان هو الابن الرابع لتولوي خان من زوجته الكبرى سيورقوقتيتي بيكي. الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ هولاكو، مج2، ج1، ص219

[30] الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ هولاكو، مج2، ج1، ص222 و ما بعدها؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص230 و ما بعدها؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص298 و ما بعدها؛ أبي عمر منهاج الدين عثمان الجوزجاني، طبقات ناصري- ترجمة ملكه علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2012م، ج2، ص204 و ما بعدها.

[31] قاآنات مفرده قاآن و لفظ قاآن(خاقان) لقب أطلقه المغول على الرئيس الأعلى لدولتهم و معناه رئيس الرؤساء أو أعظم الحكام، أمّا لقب (خان) فكانوا يطلقونه على رؤسائهم الذين يتولون جزءا من الإمبراطورية المغولية، و قد استعمل المغول لفظ "خان" أيضا بمعنى (خاقان)، و ربما كان ذلك من باب الرّغبة في الاختصار. الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص14، هامش رقم :01.

[32] خاتون هو لفظ أطلق على السّيّدات من نساء الأتراك و المغول و هو يأتي بمعنى الملكة و الأميرة و السلطانة، و عندما أورد الرّحالة ابن بطوطة هذا اللفظ قال: " و النساء لدى الأتراك و التتر لهن حظ عظيم، و هم إذا كتبوا أمرا يقولون فيه عن أمر السلطان و الخواتين، و لكل خاتون كثير من البلاد و الولايات و المجابي العظيمة". مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم مُحَمَّد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1407هـ/1987م، ج1، ص239.

[33] البناكتي، المصدر السابق، ص402؛ الصياد، المرجع السابق،ج1، ص352.

[34] الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص17؛96- 98؛ 135؛160.

[35] نفس المصدر، ص ص17، 18.

[36] نفس المصدر، ص ص160،161.

[37] قال عطا ملك الجويني في سياق حديثه عن هذا القانون: ووفقا لرأي جنكيز خان و مقتضى مراده فقد وضع لكل أمر قانونا و لكل مصلحة دستورا و استنّ لكل ذنب حدا و عقابا، و نظرا إلى أنّ أقوام التتار لم يكن لهم خط فقد أمر بأن يقوم الأويغور بتعليم أطفال المغول الكتابة، و أن تكتب هذه القوانين و الأحكام في طوامير و أن تسمى كتاب"الياسا الأكبر"، و أن تحفظ في خزانة أبناء الملوك". الجويني، المصدر السابق، مج1، ص65.

[38] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص339.

[39] نفس المصدر، ج1،ص340- 344 .

[40] ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1996م، ج2، ص23 .

[41] هذه عبارة الجويني، المصدر السابق، مج1، ص ص203، 204؛ قارن بعبارة الهمذاني، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص30.

[42] براون إدوارد جوانفيل، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السّعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2007 م، ص567.

[43] هذه عبارة تقي الدّين أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق مُحَمَّد زينهم و مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، 1998م، ج3، ص83؛قارن بعبارة أبي الفداء إسماعيل بن كثير، البداية و النهاية، دار التقوى، مصر، 2004م، ج13، ص122؛الجويني، المصدر السابق، مج1، ص72؛بولو، المصدر السابق، ج2، ص23– 25 .

[44] الجوزجاني، المصدر السابق،ج2، ص1910.

[45] بولو، المصدر السابق، ج2، ص ص 84، 85.

[46] من أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر والدة جنكيزخان أولون إيكه التي قادت جيوش زوجها بعد وفاته عدة مرات. انظر/الهمذاني، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص170.

[47] نفس المصدر، ص18.

[48] نفس المصدر، ص 170.

[49] المصدر السابق، مج3، ص28 .

[50] المقريزي، المصدر السابق، ج3 ص ص 83، 84 ؛ قارن بالجويني، مج1– ص70 .

[51] الهمذاني، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص205– 213؛ الجويني، المصدر السابق، مج3، ص56،71؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص229 .

[52] الهمذاني، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ص25،26 .

[53] المصدر نفسه، ص156 .

[54] الجوزجاني، المصدر السابق، ج2، ص181 .

[55] المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص83 .

[56] الجوزجاني، المصدر السابق، ص228– 231 .

[57] بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1996م، ص196 .

[58] الجويني، المصدر السابق، مج1، ص ص203، 204؛ الهمذاني، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص30 .

[59] الجوزجاني، المصدر السابق، ج2، ص191 .

[60] بولو، المصدر السابق، ج2، ص ص84، 85 .